تراث عاشورائي يجمع الروحانية والسياحة

محرّم الحرام في مشهد المقدسة.. تراث ديني يتحول إلى وجهة للسياحة الثقافية

الوفاق/ مع حلول شهر محرم الحرام، تتحول محافظة خراسان الرضوية (شمال شرق إيران) إلى فضاء واسع لاستحضار الذاكرة العاشورائية، حيث تمتزج الشعائر الدينية بالموروث الثقافي والتقاليد الشعبية في المحافظة يمتد من مدينة مشهد المقدسة إلى القرى الجبلية والمناطق الصحراوية النائية.

وتُعد المحافظة واحدة من أبرز مراكز إحياء مراسم عاشوراء في إيران، إذ تشكل الطقوس المرتبطة بذكرى الإمام الحسين(ع) وأصحابه جزءاً أصيلاً من الهوية الثقافية والاجتماعية للمنطقة. وعلى مدى قرون، تطورت هذه الممارسات من شعائر دينية إلى منظومة ثقافية متكاملة تمثل جانباً مهماً من التراث غير المادي، فضلاً عن كونها أحد أبرز روافد السياحة الدينية والثقافية في البلاد.

مشهد المقدسة.. قلب المشهد العاشورائي

في مدينة مشهد المقدسة، وفي مرقد الإمام علي بن موسى الرضا(ع)، تتجلى ملامح محرم بصورة استثنائية. فمع بداية الشهر، تكتسي الشوارع والساحات المحيطة بالحرم الرضوي بالسواد، فيما تتوافد مواكب العزاء والهيئات الدينية من مختلف المحافظات الإيرانية وعدد من الدول الإسلامية للمشاركة في إحياء المناسبة.

وتمنح هذه الأجواء الزائر تجربة روحية واجتماعية فريدة، تتداخل فيها مشاعر الحزن والوفاء مع قيم التضامن والتكافل، في مشهد يعكس استمرارية التقاليد العاشورائية وانتقالها بين الأجيال.

جذور تاريخية راسخة

ترتبط طقوس محرم الحرام في محافظة خراسان الرضوية بتاريخ طويل من التطور الديني والاجتماعي، عززه الحضور الرضوي في المنطقة ومرافقه من ترسيخ للهوية الشيعية وانتشار للممارسات المرتبطة بإحياء ذكرى كربلاء.

وخلال العهدين الصفوي والقاجاري، شهدت هذه الطقوس ازدهاراً ملحوظاً مع بناء التكايا والحسينيات وتوسيع الأنشطة الدينية والشعبية المرتبطة بعاشوراء، حتى أصبحت جزءاً من الحياة العامة والذاكرة الجماعية للسكان، وهو ما وثقته العديد من المصادر التاريخية ورحلات المستشرقين والرحالة الذين زاروا المنطقة.

التعزية.. مسرح الوجدان الشعبي

تحتفظ «التعزية» بمكانة خاصة في المشهد العاشورائي الخراساني، بوصفها أحد أقدم أشكال المسرح الديني في العالم الإسلامي. فمن خلال الأداء الدرامي والإنشاد والسرد التاريخي، تعيد هذه العروض تجسيد أحداث كربلاء المقدسة في قالب فني يجمع بين التوثيق والتأثير الوجداني.

وفي عدد من المدن والقرى، ما تزال فرق التعزية تحافظ على أساليب الأداء التقليدية التي تنتقل داخل العائلات من جيل إلى آخر، الأمر الذي ساهم في صون هذا الفن بوصفه جزءاً من الهوية الثقافية المحلية.

المراثي والنذور.. ذاكرة اجتماعية متجددة

تشكل المراثي، أو ما يعرف محلياً بـ«النوحه خواني»، أحد أبرز ملامح الطقوس العاشورائية في المحافظة، حيث تتناقل الأجيال نصوصه وألحانه شفوياً منذ قرون، ليبقى حاضراً بوصفه وسيلة للتعبير عن الحزن واستذكار أحداث كربلاء.

كما تمثل النذور جانباً مهماً من الحياة الاجتماعية خلال محرم الحرام، إذ تنتشر موائد الإطعام والخدمات التطوعية في المدن والبلدات، في تجسيد عملي لقيم الكرم والتضامن والتكافل التي ارتبطت بهذه المناسبة عبر التاريخ.

وجهة للسياحة الدينية والثقافية

خلال السنوات الأخيرة، أصبحت طقوس محرم الحرام في خراسان الرضوية محط اهتمام متزايد من قبل الزوار والباحثين والمهتمين بالتراث الثقافي، لما توفره من تجربة تجمع بين البعد الروحي والبعد الأنثروبولوجي والفني.

فإلى جانب المراسم الدينية، تتيح المحافظة للزائر فرصة التعرف إلى العمارة التاريخية للحسينيات والتكايا، ومشاهدة الفنون الشعبية المرتبطة بعاشوراء، واستكشاف أنماط الحياة الاجتماعية التي تشكلت حول هذه المناسبة على مدى قرون.

تراث حيّ بين الماضي والحاضر

في زمن تتسارع فيه التحولات الاجتماعية والثقافية، تواصل طقوس محرم الحرام في محافظة خراسان الرضوية أداء دورها بوصفها جسراً يربط الماضي بالحاضر، ووعاءً حياً للذاكرة الجماعية والهوية الثقافية.

وبين أصوات المراثي، ورايات العزاء، ومشاهد التعزية والنذور، تتجسد في خراسان الرضوية واحدة من أكثر التجارب العاشورائية ثراءً وتنوعاً في العالم الإسلامي، حيث لا تزال كربلاء حاضرة في الوجدان الشعبي بوصفها قصة قيم ومبادئ تتجاوز حدود الزمان والمكان.

«سبيل يا عطشان».. طقس تراثي يرسخ مكانة شوشتر كوجهة للسياحة الدينية

الوفاق/ في أجواء روحانية تعكس عمق التراث الديني والثقافي لمدينة شوشتر، أُقيمت مراسم إحياء تقليد «سبيل ياعطشان» العريق، بالتزامن مع تكريم نخبة من كبار خَدَمة الإمام الحسين(ع) ورواد المجالس الحسينية، في فعالية جمعت بين البعد الديني والبعد الثقافي التراثي، وسلطت الضوء على أحد أبرز مظاهر السياحة الدينية في جنوب غرب إيران.

مراسم تراثية في قلب مسجد تاريخي

واحتضن مسجد الحاج شيخ جعفر شوشتري التاريخي هذه الفعالية الدينية والتراثية، التي أُقيمت يوم الجمعة ١٩ يوليو ٢٠٢٦، بحضور مسؤولين محليين وإقليميين، من بينهم محمد جوروند، المدير العام للتراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في محافظة خوزستان، إلى جانب جمع من كبار خَدَمة الإمام الحسين(ع) ورواد المجالس الحسينية.

وجاء تنظيم المراسم ضمن جهود صون الموروث غير المادي المرتبط بشهر محرم الحرام، والحفاظ على الطقوس الشعبية المتوارثة التي تشكل جزءاً من الهوية الثقافية والدينية للمنطقة.

طقس إنساني متجذر في الذاكرة الشعبية

ويُعد تقليد «سبيل يا عطشان» أحد الطقوس الشعبية المرتبطة بثقافة السقايا وإرواء العطش، حيث يستحضر معاني البذل والإحسان في الفكر الإسلامي، ويُعاد ربطه بسيرة أبي الفضل العباس(ع) المعروف بلقب «السقّاء» في واقعة كربلاء المقدسة.

وفي هذا الطقس، يتولى «السقّاؤون» توزيع الماء على الحاضرين قبل بدء المجالس الحسينية، وسط أجواء مراثي حزينة تُعرف بـ«السبيل خواني».

وأكد مسؤولون محليون أن هذه الطقوس تمثل رصيداً مهماً في تعزيز السياحة الثقافية والدينية، لما تحمله من عناصر تراثية أصيلة تشمل المراثي الحسينية، والموسيقى التقليدية، والعادات الاجتماعية المتوارثة.

كما أشار القائمون على الشأن التراثي في شوشتر إلى أن المسجد التاريخي الذي احتضن الفعالية يُعد أحد المراكز المهمة لنشر الثقافة الدينية، ما يمنحه قيمة إضافية كوجهة سياحية ثقافية ذات بعد روحي وتاريخي.

إيران تراهن على المعارض الدولية لتعزيز دبلوماسيتها السياحية

الوفاق/ في خطوة تعكس توجهًا استراتيجيًا لإعادة تنشيط حضورها السياحي عالميًا، عقدت إيران أولى جلسات «مجلس السياسات للمعارض الخارجية» لعام ٢٠٢٧، بمشاركة واسعة من ممثلي القطاعين الحكومي والخاص، بهدف وضع أسس جديدة لتنظيم المشاركة في المعارض الدولية وتعزيز تنافسية السياحة الإيرانية في الأسواق العالمية.

وشهد الاجتماع الأول للمجلس مناقشة تحديد المعارض الدولية ذات الأولوية، واختيار الجهات المنظمة، ووضع استراتيجيات تضمن حضورًا أكثر فاعلية وإثراءً للسياحة الإيرانية في الخارج. كما تم بحث الاستفادة من إمكانات المحافظات الحدودية عبر إسناد تنظيم بعض الفعاليات في الدول المجاورة إليها، بما يعزز الجاهزية ويضمن مشاركة مدروسة وفعالة ضمن السياسات التخطيطية لنيابة شؤون السياحة في وزارة التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية.

وشارك في الاجتماع عدد من المسؤولين والخبراء وممثلي القطاعين العام والخاص، من بينهم ممثلون عن جمعيات مكاتب السفر والسياحة، ومنظمي الرحلات، وأصحاب الفنادق، إضافة إلى غرفة التجارة الإيرانية، والمناطق الحرة، ونادي السياحة وقيادة السيارات، ومكتب التخطيط والموازنة.

وأكد نائب المساعد السياحي لوزير التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية، أن «السلام والاستقرار والتقارب» تمثل الركائز الأساسية لإعادة بناء قطاع السياحة، مشيرًا إلى ضرورة تعزيز التماسك المؤسسي لتجاوز آثار التحديات التي واجهها القطاع.

وأوضح أنوشيروان محسني بندبي، أن القطاع السياحي تعرض لأضرار طالت ٦٤ منشأة ومرفقًا سياحيًا، إضافة إلى ١٤٩ موقعًا متحفيًا وتاريخيًا وحضاريًا، مؤكدًا في الوقت نفسه أن جهود الترويج والتسويق السياحي على المستوى الدولي ستستمر دون توقف.

ودعا إلى تعزيز دور المناطق الحرة وغرف التجارة والمؤسسات المهنية ونادي السياحة وقيادة السيارات، مع وضع دول الجوار والدول الحدودية في صدارة أولويات الدبلوماسية السياحية الإيرانية، إلى جانب التركيز على أسواق دول رابطة الدول المستقلة (CIS) والسياحة العلاجية، والحفاظ على الحضور في الأسواق الأوروبية.

ويأتي هذا الاجتماع في إطار مرحلة جديدة تهدف إلى إعادة بناء المنظومة السياحية الإيرانية وتعزيز حضورها الدولي، عبر الاستفادة من المقومات الثقافية والحضارية والاقتصادية، بما يمهّد لاستعادة مكانة إيران في الأسواق السياحية العالمية.

إقامة الإجتماع السنوي الكبير للأمّهات والرضّع الحسينيين في مصلّى الإمام الخميني(ره)

الوفاق/ تُعدّ المناسبات الدينية في شهر محرّم في إيران من أبرز الفعاليات التي تجمع بين البُعد الروحي والاجتماعي، حيث تتحول بعض المراكز الدينية الكبرى إلى فضاءات حيّة لاستحضار ذاكرة كربلاء وتجسيد معانيها الإنسانية. وفي هذا السياق، يبرز اجتماع «الطفل الرضيع» في طهران كأحد أكثر المشاهد تأثيرًا، لما يحمله من رمزية خاصة ترتبط بالأمومة وذكرى أصغر شهداء كربلاء.

وفي هذا السياق، شهد مصلّى الإمام الخميني(ره) في طهران صباح الجمعة (١٩ يوليو) الموافق لليوم الرابع من شهر محرّم الحرام، إقامة الاجتماع السنوي الكبير للأمّهات والرضّع الحسينيين، وذلك بالتزامن مع إحياء ذكرى استشهاد الطفل الرضيع للإمام الحسين(ع) «علي الأصغر»، إلى جانب تكريم أطفال الشهداء في الحرب المفروضة الثانية والثالثة.

وجاء هذا التجمع الروحي الكبير في أجواء غمرتها مشاعر الحزن والإيمان، حيث احتشدت آلاف الأمّهات مع أطفالهنّ الرضّع في أحد أبرز الفعاليات الدينية والاجتماعية التي تُقام سنويًا في إيران، ليشكّل مشهدًا إنسانيًا وروحيًا لافتًا يجمع بين البُعد العاطفي والرمزي في آن واحد.

وقد اتسمت أجواء الاجتماع بطابع عاشورائي مؤثر، حيث صدحت أروقة مصلى الإمام الخميني(ره) بالمراثي والقصائد الدينية التي استحضرت ذكرى استشهاد الطفل الرضيع «علي الأصغر»، فيما جسّدت مشاركة الأمّهات وهنّ يحملن أطفالهنّ الرضّع مشهدًا رمزيًا بالغ التأثير، يعكس عمق الارتباط الروحي وتجديد الولاء لواقعة كربلاء المقدسة وما تحمله من دلالات إنسانية خالدة.